الفساد الآفة المجتمعية:

التشخيص، الأسباب، النتائج، والحلول

عندما يفقد الإحساس أو الشعور بالخطأ، وعندما تباح المحرمات المجتمعاتية المفروضة عقائديا أو عرفيا أو تقليديا أو قانونيا، وعندما تغدوا اللامبالاة هي السائدة في الصياغة النظرية والممارسة للمفاهيم والسلوكيات ، وعند ما تطغى عمليا مفاهيم وممارسات لا ايجابية الاساس والتأسيس، وعندما تنهار قيم ادائية وظيفية مفروضة قانونيا لأهميتها مجتمعيا، وعندم تتضرر اجيال بمفاهيم مغلوطة هضمتها بتعايشها ضمن واقع بمحتوى جاهل أو متجاهل أومضطرب الثقة بما حوله من تناقضات محتوية لثوابته ومتمكنة في بناء نماذج مجتمعية متحضرة وعندما تتفشى مفردات الانانية في ضل اللامبالاة بالخطأ وعندما تنتعش ظاهرة الجهل بأهمية العلم والعلماء في التأسيس والبناء المجتمعي المتحضر، وعندما تتغلب عمليا معايير التقييم الادائي باتجاه مكون جديد مغاير لمفردات يستوعبها العقل والمنطق ، وعندما يوصف الفشل بالنبوغ الأدائي الإبداعي الناجح، وعندما تستبدل كفاءات ضمن أولويات الإستعانة بكفاءات الموارد البشرية بأولويات إنتمائية أخرى، وعندما يستعان بمشاكل أو ظواهر اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية كمبررات لاستمرار ظاهرة الفساد كمصدر تعويضي عن حالة قصور أو عجز تسببه تلك المشاكل أو الظواهر.

د/ علي صالح الحجري ●

عندما يسود مجتمع مًّا كل أو بعض مما سبق فإن نعته بالمجتمع الفاسد يعد مناسبا لكونه يمضي في اتجاه معاكس لمرتكزات المسار الطبيعي الصحيح للنهضة المجتمعاتية القائمة على بدائل متعددة لعدد كبير من المتغيرات المناقضة لتلك السائدة.

وسواء كان الإنعدام الإحساسي أو الشعور بالخطأ متعمدا أو غير متعمد فإن النتائج يمكن ان نصفها بالنسبية التساوي في سلبيتها بمدى وصفي وعملي يمتد من الكارثية الى الاكثر كارثية تعرف بمظاهر الجدية السلوكية في التعامل مع وسط ومحيط عديم الاحساس اللامتعمد المتيقن من المشروعية السلوكية لما يقوم به ولكن المفتعلة بخيالة متخذا التجني على المنطق سبيل تبريري لما هو غير منطقي في سلوكياته غير المقبولة منطقيا، كالمدرس الذي يجهل عمليا ماقد يفضي اليه التأسيس المعرفي والسلوكي المقنع لعقول وعواطف النشء والشباب عن مفاهيم وممارسات تحتوي تفسيرات تبريرية توحي بأهمية وجدوى استيعاب وتطبيق تلك المفاهيم والسلوكيات العدائية تجاه من لايتفق مع مسار معرفي يعتقد بشدة في مشروعيته وبأحادية صحته واهمية ووجوب اتباعه وهو مايمثل بذرة لسلوكيات تكون نتائجها ممارسات منحرفة باتجاه استنهاض أو إثارة مفاهيم تبريرية تهدف الى إبعاد إن لم يكن تجريد اجيال من امتلاك قدرات مساهماتية إيجابية تضيف الى المستوى الفكري المارسي النهضوي المجتمعي الشامل، غالبا متعديا ذلك الى ان تصبح تلك السلوكيات عبئا أو عائقا يتخطى في مداه أبعد من مستوى تأثيرات عوائق مجتمعية اخرى.

أو كموظف يجهل أو على الاقل غير مستوعب لأهمية الكفاءة الإدارية التي تعكسها معايير علمية ضمن مستويات السلم الإداري الهادفة الى تحسين وتطوير الاداء الإداري أو كموظف يؤمن بأهمية وأحقية وبالتالي مشروعية اتخاذ القرابة والمعرفة والعائد المادي كمعايير للإستيعاب الوظيفي، ففي كلتا الحالتين تتضمن النتائج المتوقعة أولا حرمان مجتمعي من الفائدة التي قد يجنيها من حصيلة مجهودات انتاجية أو انجازات مساهماتية لقدرات يمتلكها المؤهل، وثانيا: حرمان من يتمتع بروح حيوية نشطة وطموحة من مستوى حياتي كان متوقع أو مؤمل منه أن يكون افضل من المستوى الذي كان من الممكن عليه لولم يتخذ طريق العلم سبيلا للاداء والمعيشة ، بل ان الامر قد يصل الى حد الإحباط الذي قد يخلف ورائه تحولا سلوكيا معاديا للواقع برمته.

أو كمزارع يجهل أهمية استبعاد مواد ضارة تعود على استخدامها لرفع مستوى العائد جاهلا أو متجاهلا امكانية الإضرار بالناتج الزراعي وبالتالي الإضرار بالحالة الصحية لأفراد المجتمع ضاربا عرض الحائط بكل المبادئ الدينية والعرفية والقانونية التي تحرم الإضرار بالآخر مما يتسبب من خلال السياق التتابعي للسلوك أو الممارسة الاقتصادية المجتمعية في تجميد إن لم يكن إحداث تراجعات في معدلات ومستويات الاداء التنموي الشامل لتسببه (أي تسبب ذلك الجهل والتجاهل) في انخفاض المستوى الإنتاجي للمجتمع.

أو كحزبي خارج مؤسسة الحكم يتمادى في الإستعانة بمفردات مستوعبة ضمن محتوى ادعاءات الكيد السياسي الهادف الى تحقيق مكاسب سياسية بدءا بما يفيد في تحقيق هدف التقليل من نتائج مجهودات مكونات مؤسسة الحكم وانتهاءً بما يفيد الوصول الى الحكم متناسين ما قد تفضي اليه رحى الساحة التنافسية في ظل الإدعاءات التي كثيرا من الاحيان تؤدي الى حرمان مجتمعي من فوائد تنموية كان من الممكن الحصول عليها لو لم يكن ذلك التركيز الكيدي السياسي يحمل ضغينة لا تمثل المستوى الحضاري المطلوب في الممارسة السياسية المعروفة لدى الكثير خاصة من يحمل قدرا من الثقافة السياسية تكون المرونة إحدى مكوناتها باتجاه التطوير السياسي المؤسساتي المجتمعي وفقا لصيغة تستبعد المبالغة أو التجاوز لحدود اصبح معروف قبح نتائج تجاوزها ، وفي الممارسة الديمقراطية الغربية وحتى غير الغربية ومن بينها دول اسلامية وغير اسلامية عبرة لمن لم يعش أو يحاكي ثقافة سياسية تحمل معان للديمقراطية تتمثل في المرونة والتقبل لما تقرره الإرادة السياسية الجماعية للمجتمع وفي ظل معاني التسامح والإستيعاب الحقيقي للحدود المحرم تجاوزها مهما كان قبح المظهر التنافسي للفرقاء.

أما التحليل الذي يتناول الحالة التي تكون الظاهرة المتمثلة سلوكيا بما اسميناه عدم الإحساس او عدم الشعور ولكن المتعمدة فإنه سلوك يصبح اكثر خطورة على الفرد والمجتمع لاعتماده على سوء النية المبرمجة المتمثلة في إضافة التخطيط والبرمجة المسبقة الى اللامبالاة بالخطأ بل والايمان بإضفاء الشرعية عليها وهو ما يضفي من مقدرة هائلة ومخيفة على ممارسة الإلتفاف على ما هو معروف مخالفا للعقل والمنطق والقانون مستغلا في تحقيقه لذلك ظروفاً معينة تسود حياة المجتمع والتي منها غياب الرادع القانوني أو جهل الآخرين بالقانون او الجهل بما يمثل مخالفة قانونية، أو مستغلا ظروف حدثية معينة سواء استثنائية أو غير استثنائية ، أو وجود ثغرات قانونية لديهم المعرفة والمهارة الكافية لاختراقها أو توظيفها لصالح سعيهم نحو تحقيق غايات يطمحون الى تحقيقها.

وعندما تباح الحرمات المجتمعاتية المفروضة عقائديا أو عرفيا أو تقليديا أو قانونيا فإن ذلك يعني انتفاء وجود للفروق بين الصالح والطالح وإنتفاء وجود فوارق بين ماهو أخلاقي ولا أخلاقي وبين ما هو جيد وماهو سيء مما يعني التشابه مع الذين «كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه.. الخ الآية» فالرشوة مثلا ومايتنج عنها من فساد أخلاقي ومهني وفساد في الاخلاقية المهنية Immoral Ethics تؤدي الى فقدان المتعامل بها لإنسانيته بحصولة على صفقات تناقض في الأساس أولا كل ماله علاقة بمبادئ متبطة بأداء الامانة الوظيفية ، وثانيا كل ماله علاقة بنزاهة التعامل مع الآخرين، فالمرتشي يتحول في تعامله مع الآخرين بمن فيهم أقرب المقربين من إنسان يحمل معان انسانية الى انسان لايضع وزنا إلا للمادة أو المصلحة الشخصية كعائد لصفقات مقابل بيع الامانة سواء في مجال عمله أو حتى فيما يمتلكه بما يمكن ان يكون فيه فائدة للآخرين، ولنتخيل تفشي هذا المرض بين عدد ذي حجم مؤثر من افراد المجتمع ومايتنج عنه من ضياع وهدر للمال العام وضياع لكفاءات بشرية نزيهة في ادائها وامينة علي أماناتها، بل ان هذا السلوك يؤدي الى تدمير كل ماله علاقة بحماية وصيانة أسس وثوابت مجتمعية ضرورية لحفظ المجتمع من الانهيار.

وعندما تتضرر أجيال بمفاهيم مغلوطة فإن نتائجها تتجه بعكس مايتطلبه المجتمع من حلول وربما ظواهر بما تتضمن من معان تنموية مطلوب التعامل معها لتحويلها الى ايجابيات يستفيد منها المجتمع باتجاه التطوير المجتمعي الشامل وبما يضمن استمرارية بناء اجيال تفلح في المشاركة الفعالة في إثراء مسيرة البناء والتطوير ،فأدخال مفاهيم ايديولوجية ذات ابعاد دينية أو قومية أو عالمية بتصورات حديثة ظرفية زمانية ومكانية بعيدة عن الواقع المجتمعي، إنما تؤدي الى تشتت الذهنية والتشكك في الثوابت وبالتالي الخروج عن الخط الصحيح للمسار السليم المؤدي الى التغيير النهضوي المجتمعي الحقيقي ، وهو ما كان سائدا في دول العالم العربي منذ فترة مابعد التحرر من الاستعمار.

وعندما تتفشى ظاهرة الجهل أو التجاهل بأهمية العلم والعلماء في التأسيس والبناء المجتمعي المتحضر فإنها تعد كارثة الكوارث التي يواجهها مجتمع ما ، فالعلم والعلماء يشكلان الاساس الذي بنيت وتُبنى وستبنى عليه الحضارات ،ولذلك فالعلم ومكانة العلماء ممثلان ابرز ما دعى اليه الدين الاسلامي الحنيف، والعلم هو الاساس للنهوض المجتمعي في كل زمان ومكان، ولذلك فإن الجهل والتجاهل لهذا العنصر الاساسي للتطوير والرخاء البشري انما يمثل نكسة حقيقية لأي مجتمع يبحث عن مكانة له بين المجتمعات، فالعلم يغرس في النفس الانسانية سلوكا تدريجيا ضمن خطوات متدرجة منطقية تؤدي الي استنتاجات علمية تثمر حقائق نظرية وعملية تفيد في تطوير حياة الفرد والمجتمع في أي زمان ومكان، ويأتي عكس ذلك سلوك من لم يحظ بقدر من المستوى العلمي والذي حتما يستبعد اتباع الطرق العلمية في تعامله مع الظواهر او الحقائق التي يواجهها وبالتالي فإن الفكر والممارسة ذات الصبغة العشوائية تصبح المسيطرة للفهم والممارسة المؤدية، بدورها ، الى نتائج كارثية على الفرد والمجتمع، فمن يرى في التنمية الفكرية لدى الفرد إهدارا للمال العام والوقت ، انما يجهل معنى الاستثمار وعوائد الاستثمار وخاصة في سياقه الزمني طويل الاجل الذي يمثل حقل التعليم احد مجالاته ، بل ان من نتائج ادعاء تسبب التنمية الفكرية في الهدر للمال العام والوقت انما يتمثل في حرمان الفرد من تطوير المعارف التي في النهاية سوف تساق الى اجيال قادمة تفيد في استمرارية النهضة المجتمعية الشاملة.

وأخيرا يبدوا ان امكانية العمل بالحلول تصبح حقيقة إذا تم البدء باتخاذ خطوات معينة أولها القضاء علي مبرر هام استغله ويستغله وسيستغله من يرون في الفساد مجالا للكسب ، وتتمثل هذه الخطوة بالأخذ بحد الكفاف المعيشي كمعيار يتحدد على ضوءه مايمكن ان يكون كافيا لمستوى معيشة كافية للاسرة اليمنية بما يعنيه من اتخاذ سياسات اقتصادية تدعم أولا اولئك الذين يعيشون في ظل مستويات دخول ثابتة وهم المتضررين الاوائل من أية تغيرات سعرية باتجاهها الصعودي المخيف احيانا، وقد يتم ذلك من خلال استغلال سياسات اقتصادية افضلها في حالة الظروف الاقتصادية لمثل مجتمعنا اليمني هي السياسات المالية إما عن طريق التخفيض الضريبي أو الزيادة في الدخول بنسب تغطي أية زيادات تضخمية محتملة مبنية توقعاتها علي استنتاجات علمية ، وثانيا يمكن إن نتفادى أعباء اقتصادية يتحملها المواطن اليمني خاصة في ظل تنفيذ الاجراءات الاصلاحية الاقتصادية من خلال الحد من إن لم يكن انهاء أو ايقافاً أو التجميد النهائي للاحتكار الذي يمثل الى جانب عوامل أخرى احد المسببات الرئيسية للمشكلة التي تواجهها الدولة في محاولاتها الهادفة الى تحسين المستوى المعيشي للمواطنين والحقيقة انه لايمكن للحكومة ان تنجح في تحقيق هدف تحسين مستوى المعيشة وبصورة ملموسة يعيشها كل من ذوي الدخل المحدود والمواطن كمزارع أو حرفي أو خدمي.. الخ إلا إذا عملت بالنظام الرقابي المؤدي الى إيقاف الاتفاقات السرية بين المنتجين أو الموردين أو التجار ومن على شاكلتهم، وهي تلك الاتفاقات المتعلقة بما يجب ان تكون عليه اسعار السلع والخدمات، فالمفترض ان التنافس بين المنتجين أو الموردين أو التجار يؤدي الى تسويق منتجاتهم بمغريات عديدة منها الجودة والأسعار المنخفضة ليظل التنافس بينهم على كسب المستهلكين الى الحد الذي يكسبهم فقط الحد الادنى من الربحية ولن نقول الى حد مايسميه الاقتصاديون بالنقطة الحرجة Break Even، فما يحدث من اتفاق يؤدي الى انتفاء التنافس وبالتالي يصبح التحكم الاحتكاري للاسعار هو السائد مما يعني التصرف بالاسعار كما تنظر اليه شهية المحتكرين وهو ما يعكس معاناة اقتصادية للفرد وكذا معاناة للدولة من حيث استمرارها في محل شك وريبة حول مقدرتها على الوفاء بوعودها المتعلقة بتحقيق معدلات أو لنقول تحقيق نتائج تنموية تنعكس عمليات في المستوى الحياتي للفرد وهو مايمكن تحقيقه في ظل اتخاذ خطوات عملية لكسر الظاهرة الاحتكارية الى جانب سياسات أخرى قد تكون ثانوية التأثير مقارنة بتأثير متغير الاحتكار.

في الوقت نفسه لابد من اتباع خطوات مبنية على سياسات وآليات تراها الدولة مناسبة لمواجهة تفشي ظاهرة الفساد التي تعد العائق التنموي ربما الابرز للاقتصاد اليمني، وتعد الخطوات التصحيحية التالية خطوات ثلاثية النوع متزامنة والتي يجب ان تصب جميعها في مصب سير يؤدي الى الحد إن لم يكن الانتهاء من الظاهرة برمتها كحد أدنى ضمن مفردات اساسية مطلوبة للا نطلاقة التنموية وتتمثل اولى الخطوات في حتمية العمل المارسي في إطار تنفيذ النصوص القانونية باتجاه ضبط ومعاقبة مرتكبي المخالفات القانونية خاصة تلك الحاملة لقدر لا بأس به من صفات ظاهرة الفساد او المرتبطة بظاهرة الفساد مهما كانت درجة أو مكانة مرتكبيها وخاصة حالات المخالفات الكبرى لما للحد منها من تأثير على شريحة عريضة من المنتسبين الى هذه الظاهرة والعاملين بها وهي الشريحة التي ستنظر الى الممارسة القانونية بأنها جادة وبالتالي تنعكس في ممارسات متغيرة باتجاهات ايجابية ستمثل نماذج تصحيحية تفيد كثيرا في قطع مسافة هائلة من المجهود التصحيحي أو الاصلاحي للمفاهيم والسلوكيات والممارسات الفاسدة ، وهذا الاسلوب المقترح واضح انطلاقه من نقطة النهاية المعتمدة ضمن الاسلوب الملاحظ المعمول به ضمن إطار برنامج الاصلاح الاداري الذي يبدأ من قاعدة هرم الفساد متدرجا الى أعلاه وهو اسلوب رغم صحة محتواه إلا ان من اهم المآخذ عليه يتمثل في طول الفترة المطلوبة لإظهار نتائجه ما قد يؤثر سلبا علي مسارات الاصلاحات الأخرى بتسببه في بطء أداء الاصلاح الاقتصادي الذي يتطلب سياسات تصحيحية أو اصلاحية ولكن في ظل إدارة سليمة يؤدي غيابها (غياب الادارة السليمة) الى تعثر جزء كبير من الجانب التطبيقي للسياسات الهادفة الى إتمام برنامج الاصلاحات المتوخى ان تمثل نتائجه نقطة انطلاقة تساعد على إظهار مستويات ومعدلات عالية للتنمية الشاملة.

ثاني الخطوات تتمثل في حتمية التزامن بين المحتوى التطبيقي للخطوة السابقة وعملية التثقيف الاعلامي التحذيري المرتبط بارتكاب مخالفات قانونية أو غير قانونية تنتمي الى فصيلة الفساد ، بحيث أن يكون المحتوى التثقيفي مشتملا على أو محددا لأنواع المخالفات وطرقها ووسائلها، فالدور التثقيفي بما يتضمن من كتابات ومحاضرات وندوات ومؤتمرات وورش العمل.. الخ الموجه خطابها نحو شريحة مجتمعية هامة متمثلة خاصة في الشريحة الطلابية بجميع مراحلها بما فيها مرحلتي التعليم العام والتعليم الجامعي وجميع الموظفين بمختلف فئاتهم وتصنيفاتهم الوظيفية.

ولاشك في الدور الاساسي للاعلام الرسمي المشاهد والمسموع والمقروء المؤثر كثيرا في المفهوم والسلوك العام خاصة إذا تضمن ذلك الأخذ بخيار الاستعانة بطرق وأساليب مبنية على أسس مستوعبة للمضامين الثقافية التي تتضمن امكانية امتلاك المقدرة التأثيرية القادرة على وضعها في اطار من النموذج الخطابي المستوعب والمؤثر على المشاهد والسامع والقارئ بمختلف مستوياتهم المعرفية.

ولاشك ان عدم اقتصار الصوت المعارض على الجانب السياسي سيمثل صوتا اضافيا ومفيدا يتعامل مع الشأن المجتمعي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، ولذلك فإن تعاطيه لمسألة الفساد بكل نزاهة وحيادية تامة عن مضامين الكيد السياسي سوف يسهم في التثقيف المجتمعي حول اهمية القضاء على ظاهرة الفساد لتأمين الانتقال الى مرحلة التنمية الشاملة للمجتمع.

ثالث الخطوات تتمثل في السير نحو التطهير التام لظاهرة الفساد كهدف يمكن انجازه على مسار زمني طويل الاجل يتمثل مجالة في التأسيس المنهجي للنشء والشباب بما يعني ذلك من اضافات منهجية واضافات لأنشطة ثقافية تفيد في غرس مفاهيم تفسيرية تخدم توضيح مفاهيم الفساد وما يؤدي اليه انتشاره بما يتضمن ذلك من كشف عن المسببات والمعاني المباشرة والضمنية للفساد المجتمعي وآثار تفشيه على مستقبل ثوابت ومبادئ ومفاهيم وسلوكيات وممارسات الفرد ومن ثم على السلامة المجتمعية التي في حالة استمراريته قد تصاب بالوهن والضعف محدثة حالات إرتباك تفرز موانع قد تفضي الى ركود إن لم يكن جمود حركة العناصر التكوينية لمنظومة المسيرة النهضوية الشاملة.

وعموما فإن التطهير المجتمعي من ظواهر سلبية عالقة بالمجتمع كالفساد إنما يمثل أولوية رئيسية بدونها كأولوية يستحيل على المجتمع التقدم نحو الافضل، وحتى إذا تقدم خطوة فإنه سوف يتراجع خطوات وذلك لما يحتويه ظاهر وجوهر (ظاهرة الفساد) من أمراض خطيرة تنخر في جسم المجتمع الذي يتسبب تفشيه في العجز عن النهوض مما يؤدي الى التعثر كمؤشر عن امكانية الدخول في مرحلة الانهيار المجتمعي وهي النتيجة غير المحمودة والتي حتما ستفرض الاسراع بتنفيذ استراتيجيات وسياسات وآليات مستنتجة علميا وواضحة ومقبولة يتمكن المجتمع من خلالها من الحد من استمرارية عمل (الفساد) وانتشاره ومن ثم امكانية القضاء عليه كظاهرة وباء مجتمعية خطيرة.

● جامعة صنعاء

آفـاق

السّارق الأكبر!!

■،، أكبر سارق في العالم المعاصر هو الدولار الأمريكي، فهو الذي يسرق الكحل من العيون، والذي ينصح الحكماء بأن يعيد من يصافحه عدّ أصابعه ليتأكد أنها لم تنقص واحدةً أو أكثر خوفاً من أن يصبح العالم بدون أصابع على الإطلاق.

ومن عجائب «أوبك» أنها تسعّر ثابتاً هو برميل النفط بمقوّم غير ثابت وهو الدولار الذي تتآكل قوته الشرائية يوماً بعد يوم، فمن المعروف أن الدولار فقد أكثر من ٥٠٪ من قيمته مقابل اليورو في العامين الماضيين وأكثر من ٢٠٪ مقابل الين، وبالنتيجة فقدت الدول المنتجة للنفط ٢٥٪ تقريباً من قوتها الشرائية لأن النفط لا يزال مقوماً بالدولار.

لقد تسلل الدولار الأمريكي للإمساك بخناق الاقتصاد العالمي عبر الذهب معطياً الثقة بضمان الاقتصادي الأمريكي العملاق أن الأوراق الخضراء قابلة للتحول إلى ذهب بقيمة ثابتة لمن يطلب ذلك، وحين تورط العالم بهذه التعهدات وامتلأت خزائن البنوك المركزية بالدولار تسلل خارجاً من اللعبة ولحس كل تعهداته وترك الذهب ومعه الدولار لرياح السوق تتلاعب به كما تشاء.

وتشير احصاءات تحرك الأسعار في نشرة فوربس المالية إلى أن أسعار النفط أعلى الآن بنسبة ٤٠٪ من معدلاتها قبل عام وإذا أخذنا انخفاض الدولار في المعادلة والتضخم في أسعار المواد الخام والمستوردات من الخارج نجد أن الزيادة الحقيقية في أسعار النفط لا تزيد عن ١٥-٢٠٪ فقيمة تصريف الدولار تلعب دوراً مهماً في حسابات «أوبك» ولا يمكن تجاهل تأثير الدولار في أسعار النفط كما يؤكد الخبراء.

فضل النقيب

ويخدم الدولار الضعيف الولايات المتحدة من ناحيتين: جعل بضائعها في موقف تنافسي ممتاز قياساً بأسعار البضائع المقومة باليورو والين، وجعل مشترياتها رخيصة للبضائع القادمة من الدول التي تعتمد الدولار وحدة حسابية لصادراتها وفي مقدمة الجميع دول «الأوبك» فالدولار هنا مثل المنشار، ينشر في الصعود والنزول.

ومثل الشر الذي لا بد منه ينظر العالم بإشفاق إلى الدولار المريض لأن انهياره سيقوض الاقتصاد العالمي ويصحّر النمو، لذلك تحدب عليه دول كثيرة بعد أن تخلت عنه أمة وخاصة الصين واليابان اللذان يمثلان أكبر مشتر للسندات الأمريكية التي تجعله يتماسك نوعاً، حيث لا يزال يخرج لسانه ويرقص قدميه وهو محمول على محفة الإنعاش.

ولو جرى ترتيب عجائب الدنيا لاحتل الدولار المرتبة الأولى، فما من قطرة حليب من ثدي أم لفم رضيع، وما من قطرة مطر تهمي على سهل أو جبل إلاّ ويجبي إليه شيء من أصولها وفصولها فهو سرطان العالم الذي تنقسم خلاياه بدون معيار مهددة الجسد كله بالموت والفناء.

وجهة نظر

إلى روح الفقيد حويس

إبراهيم المعلمي

● **قبل سنوات.. سألت أحد الأصدقاء الأعزاء من الوسط الصحفي مداعباً: ما الذي ستقومون به لو داهمتني الساعة وقبض الله روحي؟ فأجاب بذات الروح الدعابية: المسألة بسيطة.. تعزية في الصحيفة مع بضعة أسطر .**

● ومع أن السؤال والجواب لم يكونا بالفعل سوى دعابة في سياق حديث عابر.. إلا أني أتذكر هذه الإجابة أو الدعابة كلما فقدنا زميلاً أو رحل عنا عزيز.. ذلك أننا بالفعل لا نملك ما يمكن أن نقدمه أو نفعله إزاء حدث جلل.. كما أننا كأشخاص أو أفراد لا نستطيع أكثر من أن نبتلع أحزاننا ونقبض على قلوبنا ونعبر عن مواساتنا لأنفسنا ولأسرة الفقيد..

● **نهاية الأسبوع المنصرم- وبالتزامن- رحل عنا والد الأخ العزيز عبدالسلام عبدالرحمن المعلمي وفقدنا زميلنا العزيز عبد الله حويس.. تغمدهما الله بواسع رحمته وأسكنهما فسيح جناته.**

● ومن منكم لا يعرف صاحب الكاميرا الشهيرة التي رافقت مراحل تطور صحيفتنا الثورة ومثلت جزءاً مهما ومكملاً لمادتها الصحافية.. خلال سنوات طويلة من العمل المثابر والدؤوب والمضني..

● **ومن منا لا يتذكر تلك الشخصية البسيطة وتلك الروح المرحة.. ومن منا لا يبكي عندما يتذكر تلك النكات والقفشات الجميلة التي ظل فقيدنا العزيز عبد الله حويس يرددها على مسامعنا كلما أحس بضيق صدورنا وشعر بحجم معاناتنا وكان يدرك أن تلك الغمامة التي تهاجمنا خلال العمل الصحفي اليومي.. وأن ذلك الوجوم الذي كان يشاهده على وجوه بعضنا.. بحاجة إلى مساحة من المرح وفسحة من الضحك.. فالحياة لا تساوي شيئاً.. وهي عبارته الشهيرة التي ظل يرددها على مسامعي كلما قابلني بين اللحظة والأخرى.**

● لم يكن أحد يحس بآلامه ومعاناته من المرض الذي ألم به منذ سنوات قليلة.. ولم يكن بوسع أحد أن يشعر بحاجة هذا الإنسان إلى الرعاية وهو يحمل علبة دوائه بجيبه.. وقد كانت هي الرفيق والصديق والمنقذ المصاحب له أينما حل ورحل..

● **لم يستجد الرحمة إلا من الله سبحانه وتعالى ولم يطلب العون من أحد سوى الخالق.. ومع كل ذلك كان هو الناصح والمواسي لنا.. ولا أنسى آخر لقاء جمعني به في مكتبي بالصحيفة.. قبيل ساعات من وفاته.. وهو لا ينفك ينصحني بالاعتناء بصحتي والاهتمام بنفسي وكنت دائماً أعده بأن أفعل.**

● الحديث عن زميلنا الراحل حويس كثير.. وشريط ذكرياته وسيرة حياته المهنية والاجتماعية طويل.. لكن القلب مكلوم والعين دامعة !!

almalemi@hotmail.com

معاً من أجل تعليم أفضل...

حاتم علي المهدي

● ماتزال الحياة تفرز وقائع جديدة مما يتطلب أداء تعليميا يستند لأفضل مقومات بقائه، وهنا لابد من الاهتمام بمن يشكل الواقع التعليمي وهما المجتمع والمعلم.

فلكي يذهب التلاميذ والطالبات إلى المسجد مثلاً لتأدية العبادة الروحية (الصلاة) لابد من دور للأسرة أن تضع لدى الصغير الرغبة الجامحة نحو الالتزام بالعبادة.

وهكذا هي الأسرة من تشكل طوراً من الحياء والأخلاق والمُثل الراقية بكل مسمياتها وهي -أي الأسرة- من تدفع بالطالب من أجل رقي فكره، واتحاد أهدافه كي يبني الغد بثقة لاتقبل الرضوخ، أو الملل.

لكن مع كل مانعرفه عن دور الأسرة لايزال القصور هو سيد الموقف في حياة أبنائنا .

فالطفل في ظل أسرة لاتفقه الحياة وأدبياتها تخلق واقعاً من الحياة يقوض القيم، ويلاشي ما نسعى إليه من فضائل.

وإذا نظرنا بأحقية لاتقبل إلا تأويل واحد للإجابة على السؤال الذي يتكرر على شفاه الناس.

لماذا لايفهم الطالب والتلميذ إلا قدراً يسيراً من المعارف التي يتلقاها؟ فسنجد أن المجتمع يجعل الإجابة على السؤال نفسه الذي لو تمعن لأدرك أن الإجابة تكمن في تقصير الناس أنفسهم في مساعدة أبنائهم.

فإذا عاد التلميذ محملاً بواجباته المقرر إنجازها في المنزل ووجد الأسرة أب، أم، إخوة غير آبهين بما يحمل من أفكار وهموم فإن الطفل الصغير سرعان ماتتكون لديه نظرة أن الحياة تتكون من اللامبالاة في كل الأشياء المحيطة سيما عمل الواجب المكلف بعملة.

هكذا هي حياتنا للأسف الشديد، تنعدم فيها سُبل المساعدة من أجل الدفع قدماً بما ينفع المجتمع وأصبح المجتمع ممثلاً بالأسرة يجمل المدرسة ذلك القصور ونلاحظ كثيراً ترديد الناس لعبارات أن المدارس لاتتهم بالتعليم ،ولعل بعض ما يردد صحيحاً في بعض المدارس.

لكن البعض الآخر وهو ما لايتم الحديث حوله، يعمل أفرادها «أي المدرسة» من معلمين أجلاء بروح متفانية تستحق الشكر الجزيل من كل الناس.

قصور المعلم

لو خصص المعلم من وقته جزءاً بسيطاً لعمل رسائل داخل دفاتر الصغار يكون مفاد تلك الرسائل الآتي:

«الأخ ولي الأمر ابنكم مقصر جداً في مستوى التحصيل داخل الفصل، بالاضافة لعدم الاهتمام بكتابة الواجب المنزلي الرجاء مساعدته مع الشكر».

من دون شك سيلاحظ بعض الآباء فحوى الرسالة وسيتمكن المعلم من الوقوف بجلاء على بعض من المشكلات التي تعترض طريقه في مستوى القدرة عند التلاميذ والطلاب في التحصيل.

وسوف يترك مثل هذا العمل أثراً إيجابياً لتواصل الأسرة مع المدرسة عن طريق المعلم المحرك الأساسي، في العمل التربوي، وصاحب القدرة في إمكانية صناعة التغيير فعليه واجبات مهمة يجب عملها كي تكتمل رسالته التنويرية المطلوب خلودها في أذهان واقع الصغار.

كما يجب على المعلم أيضاً إشعار إدارة المدرسة بالحالات التي يصعب عليه معالجتها، ولايبتعد عن القيام بدوره في تنبيه الأسرة عن طريق الرسائل كون تلك الرسائل من العوامل المهمة في إيصال رسالة المعلم إلى الأسرة، واصفاً حال الطالب في وضعه وتحصيله الدراسي.

إن المسؤولية مشتركة يتقاسمها المعلم والمنزل فإذا أفردت مساحة من التعاون بينهما فأعتقد جازماً أن الحال سوف يتغير وسيدرك ولي أمر الطالب -التلميذ الحال الذي عليه تلميذه، وهكذا نتمكن من الإسهام ببعض من المعالجات التي تفضي بدورها إلى إصلاح واقع التعليم اليوم.

وفقدت التربية والتعليم رائداً تربوياً

عبدالله الشهاري

● فجع الجميع لوفاة الرائد التربوي سعيد قايد المقطري الذي بدا وكأنّ الله خلقه لينشيء اجيالاً من المبرزين في الإداره والعلوم بقدراته الفذه وتأثيره على طلابه بطريقة اكاد اعزوها الى السحر الجذاب لولا ان الله منحه الخبرات التربوية النادرة حتى لقد تمنيت منذ زمن بعيد لو استفادت منه وزارة التربية والتعليم لإعداد وتأهيل مديري المدارس وهيئات التدريس على أحدث المواصفات العالميه فالرجل كان يملك قوة تأثير وفعل في المجال التربوي والتعليمي يندر امثالها حتى لقد كان اولياء الطفل المراد إلحاقه بالمدرسة يعانون من مشكلة تأبيه ونفوره عن المدرسة والتدريس لحداثة سنه وتعلقه بابويه ولمجرد ان يتحدث معه الفقيد على انفراد ويخرج الطفل اثر ذلك التحاق بالمدرسة فيستغرب ابواه ويدعوان للمرحوم بطول العمر المديد غير ان الأجل لا يستجيب لذلك فيما يتعلق بالشخصيات النادرة كفاءة وتأثيراً واذا ما اختصم طالبان يافعان وتعذر تسوية خصومتهما المستمرة يجري اللجوء اضطرارياً الى المرحوم فيجتمع بطرفي الخصام الطلابي فلا يغادران حضرته حتى ترى كل واحد منهما يقبل رأس الاخر، وبالنسبة لهيئات التدريس كان يكتشف من خلال جلسة واحده كفاءة كل مدرس ومدى قدرته على جذب طلابه لتلقي ما يلقيه اليهم من علوم ومعارف

■ الفقيد/ سعيد قايد المقطري

بالإضافة الى قوة تأثيره عليهم فإن اخفق اي مدرس يزحزحه بطريقة لطيفة ليحل محله مستوفي الشروط آنفة الذكر. أما إدارياً فحدث عن بحر هو سعيد قائد رحمه الله فقد كانت إدارته نادرة في الدقة والاختصاص والمرونه على أحدث الطرق العالمية ، وكثيراً ما كان يحرص على التزام هيئتة بالروتين الاداري المختصر المفيد ناهيك بالتعامل الحميم مع أولياء امور الطلاب كهيئة تعليمية واحدة تشمل المدرسة وأولي أمر الطلاب .

لا سيما تنبيه اولياء الأمور ألى اي قصور يبدر من ابنائهم وبذلك اشرك الآباء في المهام المدرسية والتدريسية مما يجعل الطالب يشعر ان البيت امتداد للمدرسة وهذا اسلوب تتبعه الدول الحضارية الكبرى وأسّس له فقيدنا العظيم رحمه الله فتمنينا باستمرار لو تأخذ الادارات المدرسية بهذا النظام الحديث في عموم اليمن بدلاً من التمسك بأساطير الاولين وللتعرف على حياة فقيدنا العزيز وان كان اشهر من نار في قمة جبل شامخ وأن كان نفسه ذروة الشموخ التربوي بعينه فقد طمح الى ثلثي العلوم العلياً على يد فطاحل من ذوي العلم والمواهب الخارقة غير مكتف بالمناهج الدراسية وحدها نظراً لذكائه النادر في الصبا والشيخوخة وكان له دور بارز في تأسيس كلية بلقيس في محافظة عدن وشاءت الأقدار ان ينتقل الى صنعاء ليخلد فيها بصماته التربوية فشغل منصب مدير مكتب رئيس الوزراء في حكومة الاستاذ احمد محمد نعمان حتى انتدبه البنك اليمني للانشاء والتعمير الذي اختاره مؤسساً ومديراً لإدارة مدارس صنعاء النموذجية بحكم تميزه التربوي فأرسى الأساس لنموذجية التربية والتعليم وتخرج على يده أبرز العاملين في الوزارات والمؤسسات الحكومية والأهلية وظل علماً تربوياً حتى وافته المنية عن عمر يناهز الثمانين عاماً مخلفاً من الاولاد سبعة ومن البنات اربعا .

رحمك الله ايها الرائد التربوي واغدق عليك وابلا من الجزاء الحسن لقاء ما قدمت لأمتك ووطنك بنكران ذات وإن كنا نقدر ذاتك الكريمة حياً وميتاً ياسعيد لأن عطاءك اسعد كل من عرفه دفاقاً لم ينضب فخطفك الأجل الذي لا مفر منه فسلمنا بذلك والأسف يحز في سويداء قلوبنا.. طيب ثراك وجازاك اضعاف برك بوطنك وأهلك..

إنا لله وإنا اليه راجعون.